أثر الاشكال الارضية على العمليات العسكرية (دراسة تطبيقية في الجغرافية العسكرية للمدن { معركة جرف النصر أنموذجاً})

م.م ميثم خلف موسى **م.م جاسم كلاوي جابر**

الجامعة المستنصرية/ كلية التربية

المستخلص

يهدف هذا البحث الى معرفة اثر الاشكال الارضية (التضاريس) على عملية تحرير منطقة جرف النصر (الصخر سابقاُ) ومعرفة السلبيات التي واجهت تلك العملية بشكل عام وفي قاطع العمليات بشكل خاص ، وكذلك حل المشاكل التي نتجت عن تلك العمليات ومخاطرها على القوات الامنية، وطرق معالجتها وما هي الطرق الأفضل للحد منها والاستفادة منها، واستخدام هذه الطرق في تحرير مناطق أخرى .

المبحث الاول (الاطار النظري، الخصائص الطبيعية لمنطقة البحث)

أولاً : مشكلة البحث :

تكمن مشكلة البحث بوجود صعوبات تتمثل بوعورة الاشكال الارضية ، وطبوغرافية الارض التي واجهتها القوات العراقية البطلة خلال دخولها أرض مدينة جرف النصر فضلاً عن المشاكل الاخرى التي تواجه الجيوش خلال المعارك لذلك يمكن صياغة المشكلة بالنقاط الاتية :

1- هل للأشكال الارضية دور في توجيه العمليات العسكرية ؟

2- ما هي أهم الاشكال والعمليات الجيمورفولوجية المؤثرة في العمليات العسكرية ؟

3- ما مدى أثر الاشكال الارضية على فعالية القوة والآليات ونوع الاسلحة ؟

ثانياً : فرضية البحث :

أعتمد في البحث على فرضيتين كحل علمي للمشكلة وهي :

1-للأشكال الارضية دور في توجيه العمليات العسكرية .

2-للأشكال الارضية أثر على فعالية القوات الامنية والياتها .

ثالثاً : منهجية البحث :

أعتمد الباحث على منهجيين من مناهج البحث في دراسة اشكال الارض سطح ناحية جرف النصر , اولهما المنهج الوصفي حيث يعول على هذا المنهج في وضع ترتيب منطقي للحقائق وتتبع المنطقة عن طريق التقصي وطرح الاسئلة على من شارك في معاركها من قواتنا الامنية البطلة ليتم بعد ذلك رسم صورة للواقع الموجود . أما المنهج الثاني فهو منهج تحليل النظم حيث يتيح هذا المنهج التعرف على العوامل المؤثرة في معارك تحرير ناحية جرف النصر والعلاقة بين هذه العوامل وتحليل العلاقات بينهما لنتمكن من الوصول الى حقيقة ما جرى في ارض المعركة .

رابعاً : هدف البحث :

يكمن الهدف الرئيس في محاولة التعرف على الاشكال والعمليات الجيمورفولوجية في ناحية جرف النصر وكيفية التعامل معها ليتم اتخاذ اجراءات كفيلة في التغلب على الصعوبات في أرض المعركة دون ان تكون هناك ثغرات تمكن الاعداء من استغلالها مستقبلاً.

خامساً: أهمية البحث :

تأتي أهمية البحث من الأهمية الاستراتيجية لموقع مدينة جرف النصر في مدينة المسيب والتابعة لمدينة بابل نظراً لقربها من بغداد وصعوبة السطح فيها واتخاذها كقاعدة رئيسية للإرهاب على مدار 10 سنوات ماضية كذلك فأن البحث يعد من البحوث القليلة التي تناولت التحركات العسكرية والانتصارات العسكرية التي حصلت بعد التهويل الاعلامي للعدو من صعوبة تحرير المنطقة بأيدٍ عراقية .

سادساً : حدود منطقة البحث :

تقع منطقة الدراسة ناحية جرف النصر في السهل الرسوبي وتتبع إداريا لمحافظة بابل وتقع ضمن قضاء المسيب بين خطي طول (44 – 30 ـــ 44 °) شرقا ودائرتي عرض (33–30–32 °) شمالا[1] أنظر الخريطة (1) التي توضع موقع محافظة بابل من العراق وكذلك الخريطة (2) التي توضح منطقة البحث من محافظة بابل، أما أصل التسمية فأطلق على المنطقة اسم (جرف الصخر) لكثرة السنون الصخرية التي تعترض مجاري نهر الفرات في الاقسام الشمالية مثل سن الحمد وسن تليل الجص وغيرها.

(1) بلدية قضاء المسيب، شعبة نظم المعلومات الجغرافية، 2015 .

اهم القرى في ناحية جرف النصر

1.قرية الحامية : وتقع في بداية جرف النصر من جهة قضاء المسيب اطلق عليها هذا الاسم لوجود حامية المسيب العسكرية .

2.قرية صنيديج : تقع هذه القرية في منحنى نهر الفرات باتجاه جرف النصر اطلق عليها هذا الاسم لأنها تشبه الصندوق .

3.قرية الكصب : تقع في القسم الجنوبي من الناحية اطلق عليها هذا الاسم نسبة الى رئيسهم كصب الجنديل الجنابي من شيوخ قبيلة الجنابيين، وهناك بعض القرى مثل قرية السعيدات والباج والفارسية والجازية والبوبهان [2].

الخصائص الطبيعية لمنطقة البحث :

1 : البنية الجيولوجية

تقع منطقة البحث ضمن تكوينات السهل الرسوبي الذي يعد من أحدث أقسام سطح العراق في تكوينه الجيولوجي، وتكوّن هذا السهل بفعل ترسبات الأنهار والجداول والمواد الرسوبية التي نقلتها مياه الفيضانات مع بعض الترسبات الريحية Aeolian Deposits[3].

وتعود التكوينات الجيلوجية للأرض التي تقع عليها المدينة الى عصر الهولوسين[4]، ويمكن تصنيف الترسبات النهرية Fluvial Deposition التي تسود ارض المدينة الى صنفين رئيسين هما[5] : أ – رسوبيات السهل الفيضي ب – رسوبيات المنخفضات أنظر الخريطة (3).

(2) المصدر السابق نفسه .

(3)جاسم محمد الخلف، جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية والبشرية، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد، 1965، ص 8.

(4) فؤاد سليم قاسم الكعبي، دراسة البيئة القديمة للعصر الرباعي في مواقع اثارية مختارة ضمن محافظتي بغداد وبابل، رسالة ماجستير، قسم علوم الارض , كلية العلوم، جامعة بغداد، 2001، ص 5.

(5) فؤاد سليم قاسم الكعبي، دراسة البيئة القديمة للعصر الرباعي في مواقع اثارية مختارة ضمن محافظتي بغداد وبابل، رسالة ماجستير، قسم علوم الارض , كلية العلوم، جامعة بغداد، 2001، ص 6-7.

خريطة (1)

موقع محافظة بابل من العراق

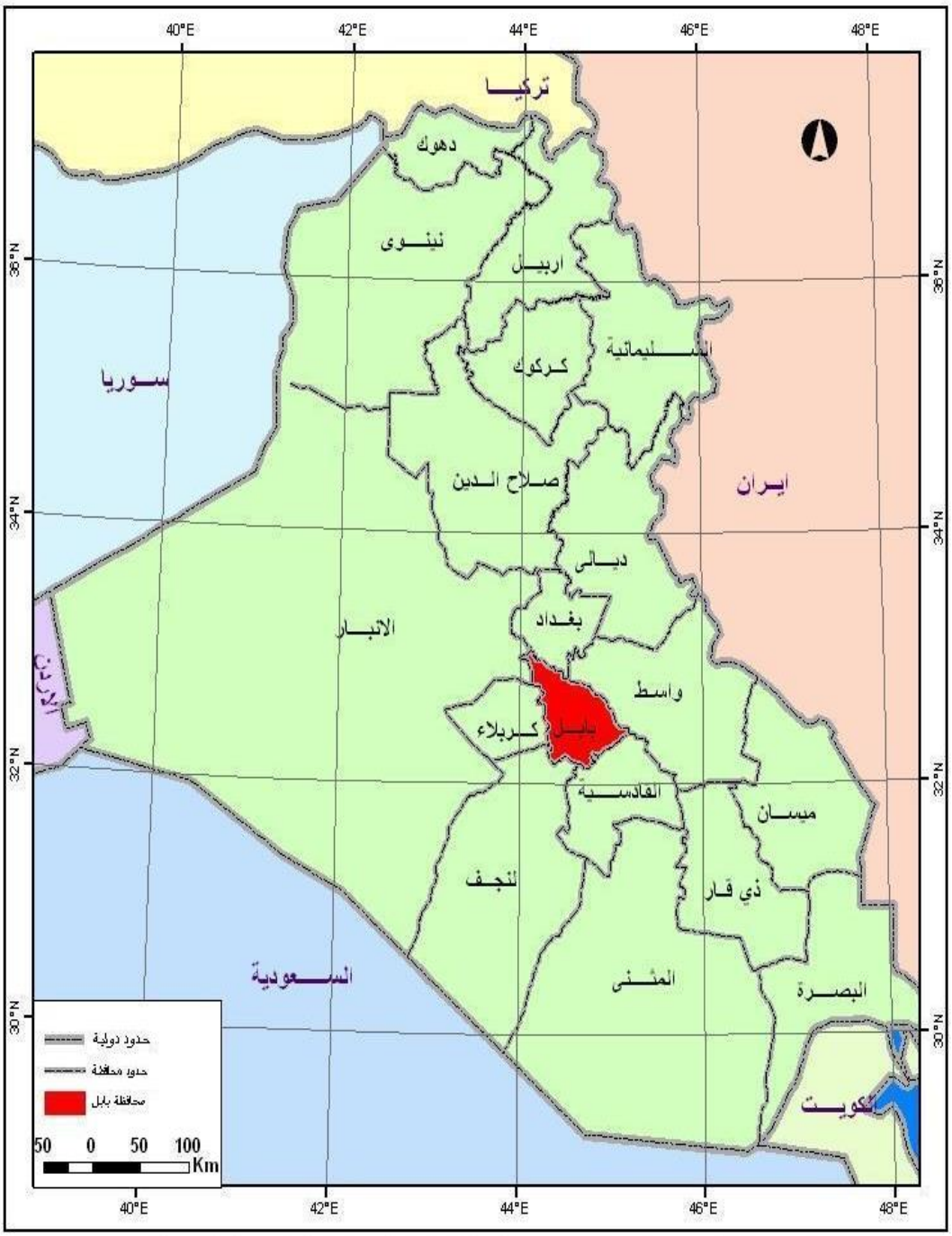

المصدر : وزارة الموارد المائية ،مديرية المساحة العامة، خارطة العراق الادارية بمقياس1:1000000،لعام2010 ،

خريطة (2)
التقسيمات الاداريه في قضاء المسيب

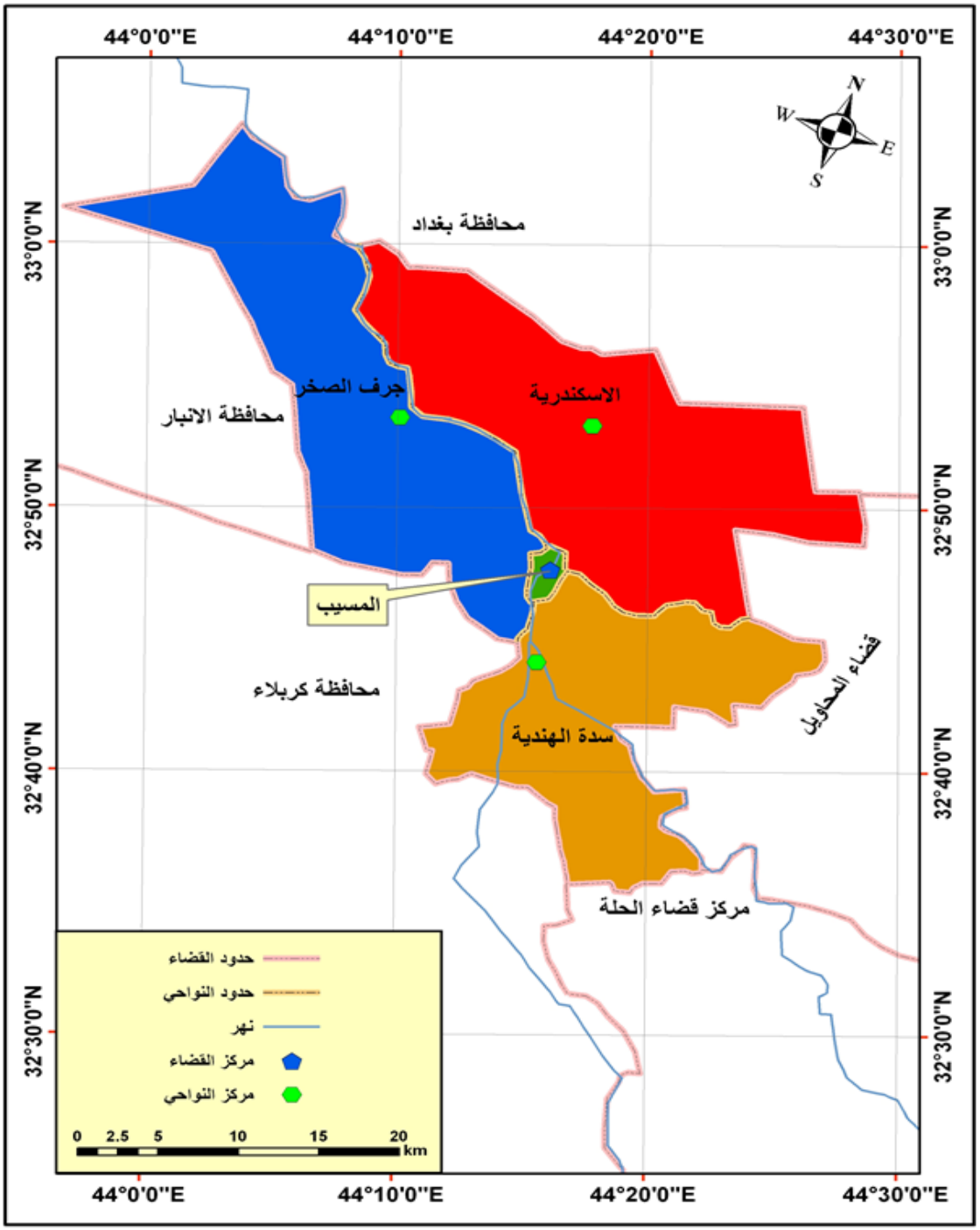

المصدر : جمهورية العراق ، هيئة المساحة ألعامة ، خريطة محافظة بابل الادارية، ١٩٩٨ ، بمقياس ١:٥٠٠٠٠٠.

خريطة رقم (3) البنية الجيولوجية لمنطقة الحلة

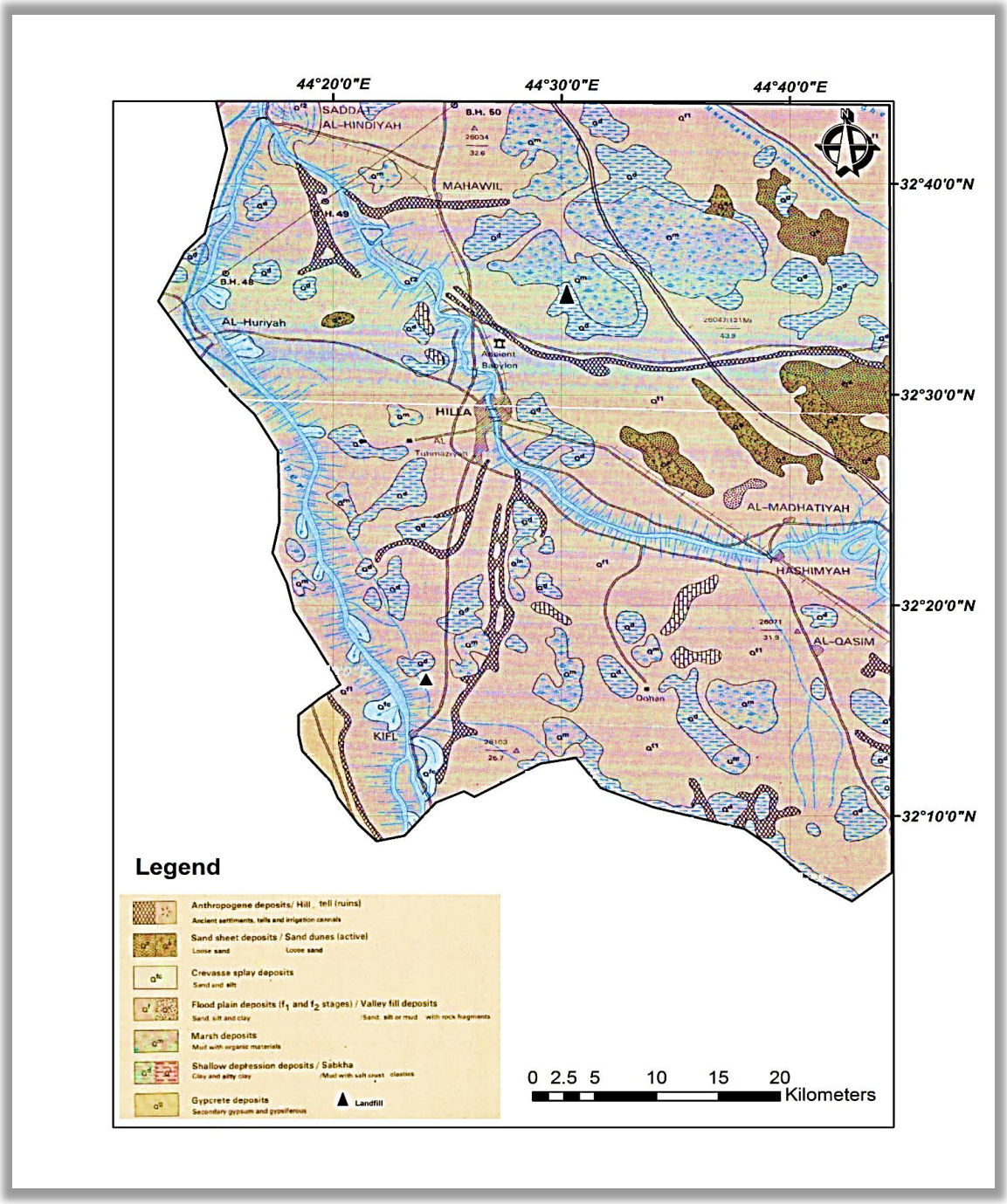

Source: Republic of Iraq, Geological map of Karbala Quadrangle, sheet NI-38-14, Scale 1:250000, 1st Edition, 1959. P7.

2 .المناخ :

تمتاز الناحية بانها ذات مناخ محلي خاص بها يتباين بين مركز الناحية واطرافها ينشئ من طبيعة الناحية وطبيعة الحياة فيها [1]. وكذلك يتميز مناخ الناحية بالتطرف الحراري، اذ تقع في القسم اشمالي الغربي من محافظة بابل، والتي تقع ضمن منطقة الفرات الأوسط ،الذي يقع في القسم الجنوبي من المنطقة المعتدلة الشمالية من الكرة الأرضية , وهي تخضع لمؤثرات المناخ الصحراوي الجاف وبدرجة اقل لمؤثرات مناخ البحر المتوسط والخليج العربي[2] , جدول (1, 2 , 3 , 4) توضح عناصر المناخ (الإشعاع الشمسي , درجات الحرارة , الرياح , الامطار)

(جدول1) المعدل الشهري والسنوي لكمية الإشعاع الشمسي الواصلة إلى محطات الدراسة بالملي واط/ سم^2 للمدة 1961- 2015

المحطة/الشهر	ك2	شباط	آذار	نيسان	مايس	حزيران	تموز	أب	أيلول	ت1	ت2	ك1	المعدل السنوي
الحلة	306.9	381.7	479.3	584.2	672.4	769.8	741.6	698.1	601.3	447.9	326.5	280.8	524.2

المصدر: الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي, بيانات (غير منشورة) 2015.

(جدول 2) درجات الحرارة الصغرى والعظمى الشهرية والسنوية في محطات الدراسة للمدة 1961-2015(بالدرجة المئوية)

المحطة	الحرارة	ك2	شباط	اذار	نيسان	أيار	حزيران	تموز	اب	ايلول	ت1	ت2	ك1	المعدل السنوي
الحلة	الصغرى	4.3	6.2	10	15.1	20.2	23.5	25.1	24.5	19	14.1	10	5.5	14.79
	العظمى	16.5	19.3	23.9	27.6	35.8	41	43.2	41.8	37.2	29.3	21.2	17.5	29.5

المصدر: الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي, بيانات (غير منشورة) 2015.

(جدول3) معدلات سرعة الرياح الشهرية والسنوية في محطات الدراسة(م/ثا) للمدة1961-2015

المحطة/الشهر	ك1	ك2	شباط	اذار	نيسان	مايس	حزيران	تموز	أب	ايلول	ت1	ت2	المعدل السنوي
الحلة	2.4	2.7	2.8	3.4	3.5	3.6	4.2	4.3	3.7	3.2	2.7	2.4	3.2

المصدر: الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي, بيانات (غير منشورة) 2015.

(1) صلاح الدين الشامي ، استخدام الارض ، مطبعة اطلس ، الاسكندرية ، 1990، ص177.

(2) عبد العزيز طريح شرف، الجغرافية المناخية والنباتية (الأسس العامة) , ط1, دار الجامعات المصرية , الإسكندرية ,1974, ص318.

(جدول4) كمية الأمطار الشهرية والسنوية
في محطات الدراسة(ملم) للمدة1961-2015

المحطة /الشهر	ك1	ك2	شباط	اذار	نيسان	أيار	حزيران	تموز	أب	ايلول	ت1	ت2	المجموع السنوي
الحلة	22	27.4	20	22	22.5	8.6	0.7	0	0	0	5	17	144.2

المصدر: الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي, بيانات (غير منشورة) 2015.

3.السطح :

تعد ناحية جرف النصر جزءا من السهل الرسوبي محتلة بعض اقسامه الوسط وهذا يعني ان صفة الأنبساط واضحة في أراضيه ،شانها في ذلك شأن بقية جهات السهل الرسوبي ذات الأنحدار البطيء باتجاه الجنوب ،وعند دراسة سطح المنطقة والتي هي جزء من محافظة بابل حيث يكون الارتفاع في اقصى الشمال الغربي(40) م فوق مستوى سطح البحر ويصل الى (32) فوق مستوى البحر في الجنوب الشرقي للمنطقة .

من خلال تحليل خطوط الارتفاعات المتساوية مثلما هو موضح في الخريطة (4) ، التي تتراوح ما بين 32م فوق مستوى سطح البحر في الجنوب و 40 م في الشمال ، بمعدل انحدار يبلغ حوالي(0.23 متر لكل كيلومتر) باتجاه شمال غربي-جنوب شرقي، وان 61.5% يتراوح ارتفاعها بين 20-26 م فوق مستوى سطح البحر، و0.7% فقط أعلى من 40م فوق مستوى سطح البحر, وعموما يمكن القول إن ظاهرة الانبساط العام تسود في منطقة البحث عدا بعض الأجزاء في شمال منطقة البحث.

4.الموارد المائية :

توجد ثلاثة مصادر للموارد المائية في منطقة البحث وهي التساقط والمياه السطحية والمياه الجوفية ، إذ أن كمية التساقط لا تشكل مصدرا مهما للمياه ، أما المياه السطحية فتشكل المورد الرئيس متمثلة بنهر الفرات بمجراه الرئيس وتفرعاته , حيث يدخل نهر الفرات إلى محافظة بابل عند منطقة جرف الصخر من قسمها الشمالي الغربي متجها نحو الجنوب الشرقي بمجرى واضح ومنتظم ، ومحاطا بسداد طبيعية كونها النهر نتيجة الترسبات بسبب الفيضانات المتعاقبة ، ويستمر في اتجاهه حتى سدة الهندية حيث ينشطر إلى فرعين كبيرين هما شط الحلة الذي يسير بالاتجاه الجنوبي الشرقي ، وشط الهندية

الذي يأخذ الاتجاه الجنوبي. يبلغ متوسط التصريف السنوي لنهر الفرات عند محطة هيت (إلى شمال غرب منطقة البحث بمسافة 207كم) حوالي(729م3/ثا)، ينخفض هذا المتوسط بالاتجاه جنوبا فيسجل في منطقة البحث عند مؤخرة سدة الهندية حوالي(471 م3/ثا) ، وهذا يعني أن نهر الفرات يفقد حوالي (258 م3/ثا) عند جريانه من محطة هيت إلى محطة سدة الهندية، كنتيجة لعمليات الري والتبخر والتسرب والتحول نحو المنخفضات والبحيرات المجاورة ، بينما يفقد النهر حوالي (74 م3/ ثا) من متوسط

خريطة (4)

خطوط الارتفاعات المتساوية (الكفاف) في قضاء المسيب

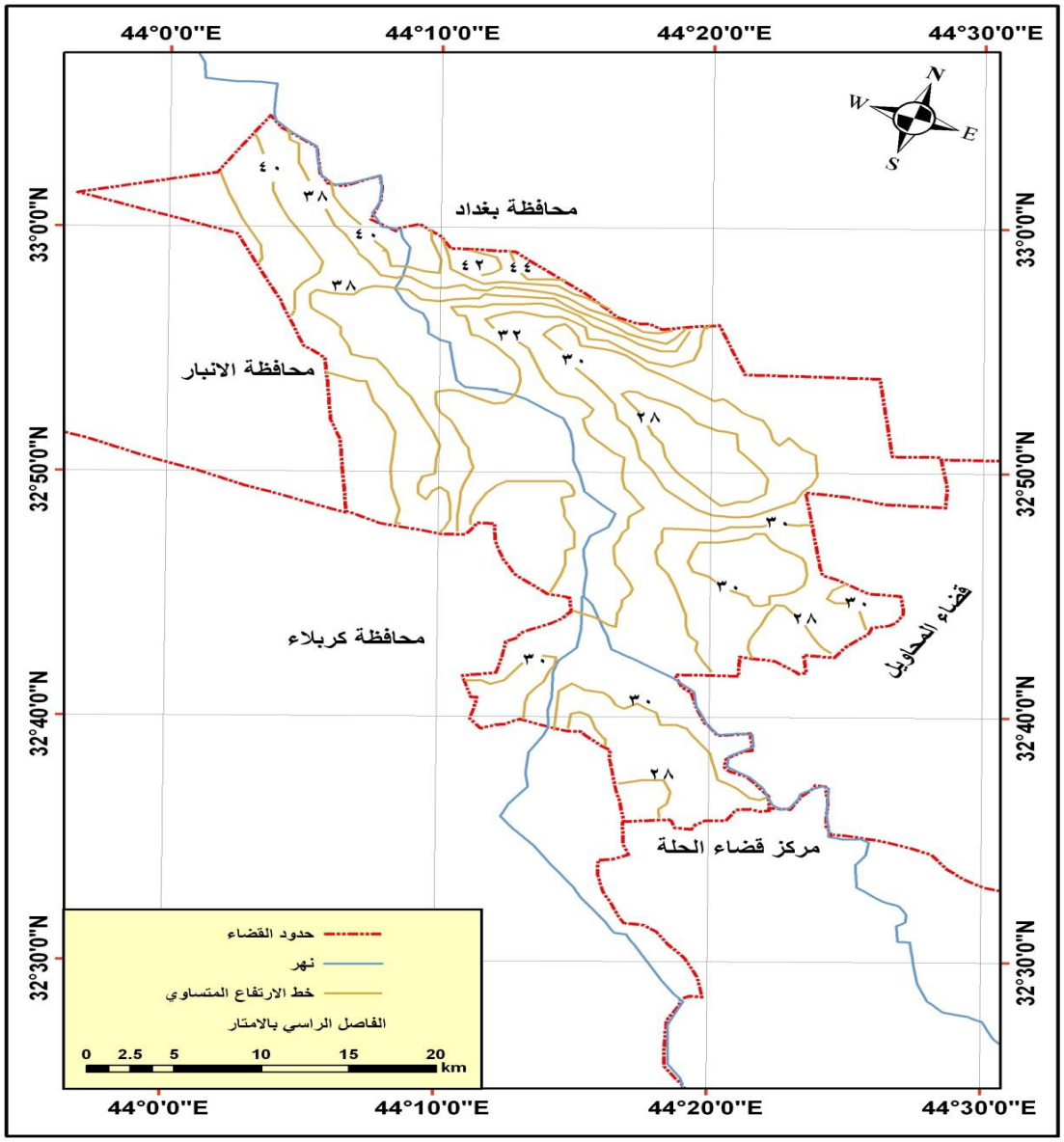

المصدر :المديرية العامة للمساحة ، خريطة محافظة بابل الطوبوغرافيه ، بمقياس ١:٥٠٠٠٠٠ ، ١٩٨٥ .

تصريفه السنوي المسجل في محطة الهندية خلال المسافة بينها وبين محطة السماوة (إلى الجنوب من منطقة البحث بمسافة 226كم) حيث يبلغ المتوسط السنوي حوالي (397 م3/ثا) ، ويبلغ الإيراد السنوي 16.47 مليار متر مكعب عند سدة الهندية ،وهو متذبذب خلال العام الواحد[1] .

5.النبات الطبيعي :

يتباين توزيع النبات الطبيعي في منطقة الدراسة مكانيا تبعا لتأثير العوامل الطبيعية ، التي يكون المناخ الجاف في مقدمتها وما عكسه من قلة النبات الطبيعي بشكل عام الذي يكاد ينعدم ، فضلا عن تناقص كثافته فعاليات الاستغلال الزراعي وغيرها القديمة والحديثة ، وهو متكيف للمناخ السائد وصفات الترب وظروفها الهيدرولوجية[1](1)،ويمكن تمييز الأنواع الآتية من النباتات الطبيعية:-

أ- **نباتات ضفاف الأنهار/**

وهي نباتات تنمو على ضفاف الأنهار تدعى محليا بالأحراش ،واهم أشجارها الغرب والصفصاف والأثل ،فضلا عن نباتات العوسج والصريم والسوس وغيرها .

ب- **نباتات الحقول الزراعية /**

تنمو في الأراضي المحيطة بالفرات وفروعه في منطقة أحواض الأنهار، وهي أدغال تنمو في المزارع والبساتين ،واشهرها الشوفان الحولية وشجيرات الشوك والعاقول فضلا عن السلهو والطرطيع والشويل .

3-**نباتات الاهوار والمستنقعات /**

وهذه تتمثل في مناطق صغيرة ومتفرقة متمثلة في منطقة أراضي المنخفضات ،التي يغطي الماء سطحها ، واهم أشجارها القصب والبردي.

(1) علي كريم محمد أبراهيم , خرائط الإمكانات البيئية لإنتاج محاصيل الحبوب في محافظة بابل بأستخدام نظم المعلومات الجغرافية (GIS) رسالة ماجستير , كلية الآداب , جامعة بغداد , 2007, ص104 .

(2) إبراهيم جعفر وآخرون، خارطة التربة لعموم القطر- محافظتي بغداد وبابل- ، وزارة الري ، مركز بحوث الموارد المائية والتربة ، قسم تحريات التربة ، 1994، ص25-26.

المبحث الثاني

الخصائص الطبيعية وتأثيرها على العمليات العسكرية في منطقة البحث

أولاً: نبذة تاريخية موجزة :

ان الاهتمام بطبيعة الارض للأغراض العسكرية كان منذ القدم , حيث أهتم الرومان بدراسة الارض للأغراض العسكرية منذ القرن الثالث الميلادي لتأمين حاجة جيوشهم من المستلزمات حسب طبيعة الارض التي يخططون لاحتلالها , ولذلك تميزوا عن غيرهم في دراسة الارض من

خلال عمليات المسح المستمرة لمناطق واسعة سيطرت عليها جيوشهم في اوربا وافريقيا واسيا[1] .

وعندما اراد الرسول الاعظم محمد صل الله عليه واله وسلم , نشر الدعوة الاسلامية في منطقة ما في الجزيرة العربية كان يرسل شخصين لجمع المعلومات عن الوضع التضاريسي لتلك المنطقة , والطرق والمسالك المؤدية اليها والمواقع الدفاعية الجيدة ومصادر المياه , وغيرها من المعلومات التي يستفيد منها الجيش عند دخوله لتلك المنطقة , ولذلك أستخدم المسلمون ستراتيجيات متنوعة في القتال وأوصى عمر بن الخطاب (رض) قائدة سعد بن ابي وقاص , اذ وطئت ارض عدو تعرف على الارض كلها كمعرفة اهلها , فتصنع بعدوك كصنعه بك .ومن الامثال العربية ,(قتلت ارض جاهلها وقتل أرض عالمها), وقال المفكر الصيني سون تسي قبل 2500 سنة في كتابه فن الحروب , ان أولئك الذين لا يعرفون احوال الجبال والغابات والاودية الخطرة والسبخات والمستنقعات لا يمكنهم قيادة جيش .

أما في بداية ظهور الاسلام فكانت هناك استشارات مع الصحابة والرسول (ص) بما يتناسب وطبيعة الارض التي ستدور عليها المعارك مثل حفر الخنادق وعمل السواتر في المناطق المنبسطة او المفتوحة والسيطرة على مصادر المياه والتحصن عند سفوح الجبال وقد ظهر بمرور الزمن تخصص جغرافي يهتم بالجوانب العسكرية ودور المكان في ذلك[2] .

(1) خلف حسين الدليمي , الجيمورفولوجية التطبيقية , المطبعة الاهلية , عمان , الاردن, 2001, ص 267.
(2) خلف حسين الدليمي , الجيمورفولوجية التطبيقية , المطبعة الاهلية , عمان , الاردن, 2001, ص 267.

ثانياً : التضاريس الارضية والعمليات العسكرية:

عند قراءتنا لما حصل في جرف النصر فان قواتنا الامنية اخذت بالاستعداد الميداني للمعركة من خلال اقامة السواتر الترابية , وكذلك التقدم بحذر شديد من خلال كاسحات الالغام وأليات معده لهذا الغرض خاصة ان العدو يقوم بأستخدام وسائل دنيئة في القتال مثل أستخدام غاز الكلور وتفخيخ المنازل لذلك سعت القوات الأمنية لإيجاد طرق بديلة للتوغل في العمق وعمل قناطر على بعض الجداول المائية لعبور الدروع .

وهذا يرجع الى تدريب المقاتلين على تلك المعارك والفكر العسكري الميداني من خلال قادة المعركة الميدانيين والأخذ بالاعتبار ظروف المنطقة , والذي يربط بين البعد المكاني وما يتلأم معه من عمل عسكري وهذه هي الجغرافيا العسكرية .

وتعد هذه احد تخصصات علم الجغرافيا الذي يهتم بالشؤون العسكرية , من حيث العلاقة بين العمل العسكري والظواهر الطبيعية والبشرية (جبال , وديان , سهول ,صحراء مستنقعات , وسبخات , أنهار , مناخ , مدن , طرق , جسور , وغيرها) سواء ما يتعلق بسير العمليات العسكرية الحربية أم الدعم اللوجستي لأدامه المعارك . والذي يهمنا في هذا المجال العلاقة بين العمليات العسكرية وطبيعة سطح الارض من حيث التضاريس ونوع مكوناتها من تربة وصخور والوضع الهيدرولوجي.

ان الاهتمام بطبيعة الارض للأغراض العسكرية من قبل القيادة العراقية كان من مبدأ استراتيجي لهم , حيث كانوا يقومون بمسوحات للأرض التي سيمر عبرها الجيش العراقي والوضع الطوبوغرافي لتلك الارض , والقيام بوضع وتحديد أدلة أرضية متميزة يسترشد بها الجيش لكي لا يظل طريقة , كما تم أعداد خرائط طوبوغرافية تتضمن المسالك والطرق والظواهر الطبيعية والبشرية من جبال وانهار ومدن وقرى , وهذا من الامور التي العسكرية التي تم الاعتماد عليها في المعركة حيث تمت ممسوحات الارض التي هي في الغالب زراعية منبسطة , تمتد ما بين طبيعة صحراوية الى زراعية في اجزائها الشمالية , وتحوي على بساتين النخيل والفاكهة وبعض مناطقها تمتاز بزراعة الخضروات , وهذا الاسلوب العسكري ساهم في سرعة حسم المعركة لصالح القوات الامنية العسكرية , وتفرض طبيعة سطح الارض وما تتضمنه من تضاريس نوع القوات العسكرية التي تستخدم في المعركة والمستلزمات التي تتطلبها التحركات والعمليات العسكرية , وهذا يعني ان تحليل الارض للأغراض العسكرية يهدف الى التنبؤ بقدرة الآليات على الحركة

عبر تلك الاراضي , وتأثير ذلك على العمليات العسكرية وخاصة حركة القوات البرية والمركبات المجنزرة , وتحديد العوائق الطوبوغرافية التي تعترض تحركها, والاراضي الوعرة وطبيعة التكوينات السطحية كالكثبان الرملية والتربة الهشة والجلاميد والكتل الصخرية والمسطحات المائية والانهار والاودية وأعماقها , ومعركة جرف النصر من هذه المعارك التي اعتمدت على حركة الجنود داخل المعركة مع حركة المدرعات , كذلك كان لنوع العوائق البشرية من أبنية وخنادق ومشاريع وبحيث يكون من الصعب اجتياز بعض تلك المعوقات لذا يتم اختيار مسار بديل كما ان مدينة جرف النصر تضم طرقاً برية قليلة نتيجة توفر النشاط الزراعي وضعف الطبقات الارض الاخرى حيث تتكون من اراضي رملية جبسيه , وبذلك قد تكون اراضي المسافة لوصول القوات ' فيتأخر وصولها الى الهدف المرسوم لها , وهذا يعطي فرصة للعدو في اتخاذ اللازمة لمواجهة تلك القوات , اوقد يكون الطريق الجديد مكشوفاً للعدو وتحت تأثير نيران أسلحتهم فتصاب تلك القوات بخسائر , وقد يحتاج كل نوع من تلك المعوقات الى اليات مناسبة لتجاوزها , ففي المناطق الرملية والتربة الهشة والجلاميد ومناطق الكتل الصخرية تستخدم آليات مجنزرة ,وهي ما أحتاجت له القوات العراقية والحشد الشعبي في ناحية جرف النصر , وفي مناطق المستنقعات تستخدم برمائيات , وفي عبور الانهار تستخدم جسور متحركة وعند الوديان تستخدم جرافات لتسوية وتعديل السفوح الشديد الانحدار كل هذه الامكانيات كانت متوفرة عند القوات العراقية في تقدمها للعمق , ولا سيما أن مظاهر السطح تتحكم في نوع صنف الجيش والسلاح الذي يستخدم في المعركة , ففي المناطق الزراعية السهلية الوعرة يمكن استخدام المدرعات والدبابات حيث تستطيع الحركة عليها بمرونة ولهذا لا تحسم المعارك في المناطق بسهولة وتتطلب وقتاً أطول مما في المناطق الأخرى الأقل تضرساً , أما في الاراضي التي تحتوي على البساتين والبحيرات فقد تم الاعتماد على المشاة والمظليين والطيران والاسناد المدفعي على نطاق واسع , ومن الجدير بالذكر أن أهمية الارض في العمليات العسكرية لا يقتصر على المظهر العام للأرض وتكويناته السطحية بل يشمل التي تحت السطحية ومدى ملاءمتها لعمل الخنادق والملاجئ والمخابئ لإخفاء المقاتلين والاليات , فأذا كانت ذات تكوينات صخرية صلبة او رملية سميكة الطبقات فمن الصعب عمل خنادق ومخابئ فيها , اذ يصعب حفر الارض الصخرية ومن السهل حفر الارض الرملية الا أنها سريعة الانهيار

ولا يمكن حفرها على عمق كاف لعدم تماسكها , كما يكون لارتفاع مناسيب المياه الجوفية اثر كبير على ذلك حيث لا يمكن حفر المخابئ على عمق كبير أذ تغمرها المياه , وهذا ما يجعل القوات مكشوفة في مثل تلك المناطق وعرضة لنيران العدو فتمنى بخسائر مادية وبشرية , وأن تشابه أرض ناحية جرف النصر أدى الى حسم المعركة بأسرع وقت ممكن وهو ما تحقق.

وتعد الحرب العراقية الايرانية من الحروب الفريدة والمماثلة لمعركة جرف النصر لأنها شملت جبهة طولها أكثر من 1000 كم وعلى أرض متنوعة التضاريس من جبلية الى متموجة ومنبسطة ومستنقعات وانهار ووديان رملية وسبخات , والتي أستمرت ثماني سنوات واستخدمت فيها كل أنواع الاسلحة وصنوف الجيش وفنون القتال بما يتلاءم وطبيعة كل منطقة[1] وقد يكون المقاتل العراقي قد استفاد من هذه المعارك في الوقت الحاضر لأن كثيراً من الضباط والصنوف قد شارك في معارك تحرير ناحية جرف النصر وفي الولايات المتحدة أجريت دراسات وتجارب حربية فوق أراضيها للتعرف على العلاقة بين العمليات العسكرية ونوع التضاريس والجوانب التي يجب مراعاتها عند تحليل الارض للأغراض العسكرية وهي تنطبق على ناحية جرف النصر :

1- أمكانية اجتياز الاراضي وعبورها من التضاريس الشديدة والانهار والجداول .
2- مدى سرعة سير المقاتل فوق الاراض حسب طبيعة التكوينات السطحية اذا كانت رملية , حصوية , طينية , صخرية لأنه يحتاج الى دعم جوي والى صد ضربات القناصين .
3- قدرة تحمل المقاتل مشاق السير والانتقال فوق الاراضي الصحراوية وفي ظل ظروف مناخية قارية ليلاً ونهاراً .
4- سرعة الدبابات والسيارات ومركبات الحمل فوق الاراضي الصحراوية المختلفة , الرملية والحصوية والصخرية والسبخات .
5- الاراضي الصالحة لمد الطرق البرية فوقها , وخصائص الطريق حسب نوع التكوينات التي يمر عبرها وطبيعة انحدار السفوح التي يقطعها .
6- أفضل المناطق لأقامة مطارات مؤقتة .
7- المناطق المناسبة لهبوط رجال المظلات .

(1) خلف حسين الدليمي , الجيمورفولوجية التطبيقية , المطبعة الاهلية , عمان , الاردن, 2001, ص 269.

8-تعيين الاراضي الصالحة لحفر مخابئ سرية وممرات تحت سطح الارض.

9-مناطق وجود المياه الجوفية الصالحة للشرب , وافضل المناطق لحفر الآبار فيها .

10- مدى ملاءمة المنطقة الصحراوية والجبلية لحرب العصابات[2].

ثالثاً:الموارد المائية والعمليات العسكرية :

يقصد بالموارد المائية جميع المياه السطحية والمياه الجوفية والتي تؤثر على التوغل في أراضي الناحية , وذلك بسبب صعوبة عبور الاليات والجنود للضفة الاخرى , كما ان العدو الداعشي يستفيد منها في أغراق بعض المناطق الزراعية , كي يمنع حركة القوات ويأتي ذلك عن طريق تحكمه ببوابات سدة الفلوجة والتي حاول العدو استغلال عامل المياه في التقليل من حركة القوات الامنية , والتي ادت الى غرق بعض المناطق غير ان القوات والحكومة قد أحست بذلك ونظمت

عودة المياه الى نهر الفرات عن طريق اقامة سدود ترابية تمنع وصول المياه الى بعض القصبات والطرق الرئيسية , التي لها أهميتها الكبيرة في حركة القوات الامنية , إذ أن توفرها يعني زيادة مساحة المناطق الغارقة , وصعوبة الحركة والمرونة من حيث الكم والنوع ويحصل العكس عندما تكون الموارد المائية قليلة , وقد كان للأنهار دور حاسم في الحرب اذ ان الأنهار بما فيها من تعرجات وسهول تغمرها الفيضانات تتسبب في مشاكل تكتيكية وهندسية جمة وقد واجهت القوات العراقية بعض المشاكل العسكرية عند عبورها نهر الفرات الى ناحية الاسكندرية حيث زرعوا العبوات والقناصة على جسر الحامية الرابط بين جرف النصر والاسكندرية وكذلك العبوات الناسفة على الطريق المؤدي الى الضفة الاخرى من النهر , وذلك لتحصن القناصة الدواعش فيه وصعوبة كشفهم , ونهر الفرات هو الفاصل بين ناحية الاسكندرية وناحية جرف النصر, غير ان الغطاء الجوي من قبل القوة الجوية وطيران الجيش ساعد على سرعة عبور النهر الى الضفة الاخرى[1].

(2) خلف حسين الدليمي , الجيمورفولوجية التطبيقية , المطبعة الاهلية , عمان , الاردن, 2001,ص 270.

(1) لقاء اجراه الباحث مع العقيد (طارق علي) مسؤول الجهد الهندسي في قاطع العمليات المشتركة في جرف النصر بتاريخ 2015/1/20 .

أن للأنهار والبحيرات الاثر الكبير في معركة جرف النصر , حيث كان للبحيرات الموجودة بكثرة في منطقة البحث دور كبير في حسم المعارك , لأن تلك البحيرات تمتاز بصعوبة اجتيازها لعدة أمور نذكر منها :

1. كبر مساحة تلك البحيرات .
2. عمق تلك البحيرات حيث ان اكثر هذه البحيرات لا يمكن اجتيازها سيراً .
3. وجود نباتات ضفاف الانهار مثل (القصب والبردي) التي تمتاز بكثافتها وعلوها .

هذه الامور الثلاثة وغيرها اعاق تقدم القوات الامنية والحشد الشعبي , حيث استغل العدو الداعشي تلك الامور في الاحتفاظ بالأرضي التي كان يسيطر عليها , الأ أن عمليات الانزال التي جرت خلف خطوط العدو , والتي ساعدت على فتح ثغرات في جبهة صد العدو ودخول القوات الامنية والحشد الشعبي من خلالها وحسم المعركة في وقت قياسي اقل مما كان مخطط له[2] .

اهمية الخرائط في مجال العمليات العسكرية

تكمن أهمية الخرائط في تعدد أغراضها وفي كونها أداة عالمية يجمع على أستخدامها والاستفادة منها العديد من ذوي الاختصاص , وللخرائط دور مهم في المجال العسكري بشقية الدفاعي والهجومي , وخصوصاً بعد أتساع رقعة الحروب وتعدد أساليبها وتضخم حشودها واستخدمت الخرائط بشكل رئيس في معارك جرف النصر , الامر الذي ادى الى الاستعانة بالخريطة مع المعلومات الاستخبارية المتوفرة ,إذا استثنينا عمليات الاستطلاع الميداني القريب في تلبية حاجات القادة العسكريين في معرفة مسرح العمليات من الناحية التضاريسية والمعوقات الطبيعية وتحديد مناطق التجمع المناسبة للقوات والحشد الشعبي المساند للقوات الامنية وتحديد الاهداف المعادية واختيار الوسائل المقترحة للتمويه والاخفاء والحركة طبقاً لطبيعة المنطقة , وتعيين المواقع المختلفة من قواعد التموين والامداد ومستشفيات ميدانية والطرق وحدود المسؤولية للوحدات الصديقة كل هذه الامور كانت من أوليات القوات الامنية الموجودة على مشارف ناحية جرف النصر .

(2) لقاء اجراه الباحث مع (مهدي صالح منصور) القيادي في الحشد الشعبي سرايا السلام في جرف النصر بتاريخ 2015/1/27.

ملحمة جرف النصر

قراءة الوضع الامني ستراتيجيا في جرف النصر يشير الى تحول كبير لصالح الاجهزة الامنية التي باتت تطوق معاقل "داعش" بالكامل في اليوسفية وبابل وهي تتجه صوب عامرية الفلوجة لرفع الحصار عنها واستكمال الطوق مع القوات المدافعة عنها صوب الفلوجة وتضييق الخناق على عناصر "داعش" الذين خسروا مؤخرا مواقعهم التي كانت تهدد بحيرة الثرثار وطريق سامراء , أن موقف "داعش" يشير الى تراجع مستمر وانهيار شبه تام في المعنويات وبدأ بعض المتورطين بالتعاون مع "داعش" بالأتصال بالسلطات الامنية طلبا للعفو. ولاسيما في الموصل وبداية انهيار سلطة "داعش" وسط الانتصارات التي تحققها قوات الامن.

أما "البيشمركَه" الكردية وسيطرتها على سهول نينوى، وسيطرة القوات الامنية على بيجي واستئناف الزحف نحو الجانب الايمن من الموصل بدءا بجبل سنجار, كل هذه الأمور تضع اكثر من علامة تساؤل حول حقيقة القوة التي تمتلكها "داعش" والتي سيطرت بها على عدة مناطق خلال شهر حزيران 2014، وهي قوة أضعفتها ضربات القوة الجوية للقوات الجوية العراقية والتي دمرت ابرز نقاط القوة والدعم اللوجستي لـــ"داعش" .

لقد اسقطت معركة جرف النصر اسطورة "داعش" وقدرتها على ادارة عدة معارك في آن واحد، بل ان الأمر اصبح معكوسا، حين اثبتت هذه المعركة قدرة الحكومة العراقية على ادارة عدة معارك في وقت واحد، فالقيادات الميدانية اخذت تستوعب دروس المواجهة الماضية بالإعداد لتكتيكات مناسبة تتلاءم مع طبيعة القتال مع عصابات "داعش"، فضلا عن التحاق العديد من ابناء بالقوات الامنية الحكومية ومشاركتهم في قتال "داعش" في داخل تلك المناطق ما منح الجانب الحكومي فرصة كبيرة للاستفادة من ذلك في ادامة زخم الهجمات, وتحقيق انجازات ميدانية مؤثرة ومهمة .فالمعركة مع الارهاب طويلة، وعملية دراسة اساليب "داعش" القتالية وتحليلها فنيا واستخباريا من قبل القيادة العسكرية العراقية , يعد امرا ضروريا ومطلوبا مع توسيع استيراد الاسلحة الساندة والمؤثرة كالطيران المروحي القتالي وطائرات الاستطلاع المسيرة والطائرات المقاتلة، فضلا عن فرز قوات احتياطية من فرق الجيش وتدريبها تدريبا عاليا على فنون قتال المناطق الوعرة والشوارع والمدن , وعمليات الانزال خلف خطوط العدو لاستخدامها لاحقا بشن عمليات تعرضية في عمق مواقع العدو وتدميرها كفرق كوماندوس محترفة من اجل

اضعاف العدو واستنزافها، حيث ان مثل هذا النوع من حروب العصابات بحاجة الى نمط قتالي مختلف، كما ان الحاجة الى كاسحات الالغام تبدو مهمة وضرورية نظرا لاعتماد "داعش" على هذا الاسلوب من زراعة العبوات , لإعاقة تقدم القوات المهاجمة وتأخيرها وكسب الوقت في جلب تعزيزات لصد هذه الهجمات , والتي تعاملت معه القوات بكل حرفية , ولا سيما وان إطالته الحرب واستمرارها يشكل استنزافا ماليا وبشريا خطيرا على العراق , كما يجب ان يكون هناك تعاون مع دول الاقليم والجوار بشأن تطوير هذه الحرب وفتح جبهات اخرى لها وخصوصا في العمق السوري الذي يعد معقل التنظيم ومركز قوته[1]

أن عملية جرف النصر يمكن القول بأنها قصمت ظهر تنظيم "داعش" وحرمته من فرصة تهديد الفرات الاوسط وجنوب العاصمة بغداد، لكن المحافظة على زخم هذا الانتصار يحتاج الى قطع شرايين الإمداد لهذا التنظيم ومحاصرته في عمق معاقله وعزلها عن بعضها الآخر ما سيتسبب بإضعافه وسقوطه وهو ما يقوم به الجيش العراقي والحشد الشعبي حاليا خلال معاركه مع تنظيمات "داعش" والقاعدة وتحقيقه لمكاسب ايجابية من خلالها.

معركة جرف النصر ومن قبلها آمرلي وديالى وسامراء تثبت يوما بعد آخر قدرة الجهد العراقي العسكري والحشد الشعبي الساند على كسر شوكة عصابات "داعش" وتحقيق الانتصار عليها، لتؤكد بأنها ليست سوى عصابات مأجورة جاءت لتمتهن اعمال القتل والسلب والنهب داخل بلدان المنطقة , خاصة بعد ظهور وثائق تؤكد تورط دول إقليمية منها تركيا والسعودية والولايات المتحدة في تزويد عصابات داعش بالمال والسلاح لغايات سياسية دنيئة ولا تمت للإسلام والانسانية بصلة .

النتائج

1- أظهرت المعركة قدرة القوات العراقية على حسم المعركة لصالحها .
2- أظهرت كذبة العدو الاعلامية بأن لا يستطيع أحد التوغل في أرض المدينة .
3- أظهرت قدرة القوات العراقية في القتال في كل ظروف المناطق واشكالها .

(1) الباحث بعد لقائه ضباط وأمري ألوية في الجيش والحشد الشعبي في جرف النصر (لم يسمحوا بنشر أسمائهم) بتاريخ 2015/1/22.

4-كذلك استطاعت القوات العراقية من أستخدام الرصد الجوي لأرض المعركة واستخدام الخرائط الخاصة بالمنطقة .

5- القدرة على التغلب على اساليب العدو في زراعة الالغام وفتح المياه على الاراضي الزراعية واغراقها للتقليل من تقدم القوات .

6-أظهرت مدى وحدة أبناء الوطن الواحد بكافة مذاهبة وبينت ان العراق لجميع العراقيين وتعد هذه من اهم المرتكزات التي أدت نجاح وحسم المعركة .

المصادر

(1) إبراهيم جعفر وآخرون، خارطة التربة لعموم القطر- محافظتي بغداد وبابل- ، وزارة الري ، مركز بحوث الموارد المائية والتربة ، قسم تحريات التربة ، 1994، ص25-26.

(2) الباحث بعد لقائه ضباط وأمري ألوية في الجيش والحشد الشعبي في جرف النصر (لم يسمحوا بنشر أسمائهم) بتاريخ 2015/1/22.

(3) بلدية قضاء المسيب , شعبة نظم المعلومات الجغرافية , 2015.

(4) بلدية قضاء المسيب , شعبة نظم المعلومات الجغرافية , 2015.

(5) جاسم محمد الخلف، جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية والبشرية، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد، 1965، ص 8.

(6) خلف الدليمي , الجيمورفولوجية التطبيقية , المطبعة الاهلية , عمان , الاردن, 2001, ص 267.

(7) خلف الدليمي , الجيمورفولوجية التطبيقية , المطبعة الاهلية , عمان , الاردن, 2001, ص 267.

(8) خلف الدليمي , الجيمورفولوجية التطبيقية , المطبعة الاهلية , عمان , الاردن, 2001, ص 269.

(9) خلف الدليمي , الجيمورفولوجية التطبيقية , المطبعة الاهلية , عمان , الاردن, 2001, ص 270.

(10) صلاح الدين الشامي ، استخدام الارض ، مطبعة اطلس ، الاسكندرية ، 1990، ص177.

(11) عبد العزيز طريح شرف, الجغرافية المناخية والنباتية (الأسس العامة) , ط1, دار الجامعات المصرية , الإسكندرية ,1974, ص318 .

(12) علي كريم محمد أبراهيم , خرائط الإمكانات البيئية للإنتاج محاصيل الحبوب في محافظة بابل بأستخدام نظم المعلومات الجغرافية (GIS) رسالة ماجستير , كلية الآداب , جامعة بغداد , 2007, ص104 .

(13) فؤاد سليم قاسم الكعبي، دراسة البيئة القديمة للعصر الرباعي في مواقع اثارية مختارة ضمن محافظتي بغداد وبابل، رسالة ماجستير، كلية العلوم، جامعة بغداد، 2001، ص 5.

(14) فؤاد سليم قاسم الكعبي، دراسة البيئة القديمة للعصر الرباعي في مواقع اثارية مختارة ضمن محافظتي بغداد وبابل، رسالة ماجستير، كلية العلوم، جامعة بغداد، 2001 ص 6-7.

(15) لقاء اجراه الباحث مع العقيد (طارق علي) مسؤول الجهد الهندسي في قاطع العمليات المشتركة في جرف النصر بتاريخ 2015/1/20 .

(16) لقاء اجراه الباحث مع (مهدي صالح منصور) القيادي في الحشد الشعبي سرايا السلام في جرف النصر بتاريخ 2015/1/27 .

The impact of the shapes on the ground military operations (Case Study on the Battle of the garaf all Nasr)

Abstract

This research aims to know the effect of the shapes earth (terrain) to edit the garaf all Nasr zone process (the rock formerly) and knowledge of the negatives that faced the process in general and in operations boycotted in particular, as well as solving the problems that Tantjt for those operations and risks to the security forces, and methods of treatment and reducing the influence it and what are the best ways to reduce them and use them, as well as take advantage of them in the liberation of other areas.